فاختلف المقال. وبعد مضيّ قريب سنتين من خلافة مولانا الإمام المهدي أودعه الحبس، وتشفعت له، فأُطلق، وأبعده من حضرته، فاللَّه يصلحنا ويصلحه[1].

(٣٨٤)
(لُطْفُ اللَّه بن مُحمَّد الغياث بن الشُّجاع ابن الكَمال بن دَاود الظفيري اليماني)[2]

العلَّامة الشهير المحقق الكبير، ترجمه صاحب مطلع البدور ولم يذكر له شيوخاً ولا مولداً، ولم أقف أنا على ذلك. ولعله استفاد تلك المعارف المحققة في رحلته إلى مكة واستقراره هنالك، فإنه لم يكن باليمن إذ ذاك من يبلغ في تحقيق علم المعاني والبيان والأصول والنحو والصرف إلى درجته، فضلاً عن أن يكون شيخاً له. وقد تبحَّر في جميع المعارف العلمية، وصنَّف التصانيف المقبولة، كشرح الشافية لابن الحاجب في الصرف، فإنَّه شرحها شرحاً مختصراً نفيساً، اشتغل به الطلبة من عصره إلى الآن. وقد لَخَّص فيه شرح الرضى على الشافية، واعتمد كثيراً على شرح الجاربردي. ومن مصنفاته المقبولة حاشيته لشرح التلخيص المختصر للسعد فإنها حاشية مفيدة لخَّصها من حواشي المختصر، كحاشية الخطائي، والسمرقندي، ومن حواشي المُطوّل كحاشية الشريف، والشلبي، والسمرقندي أيضاً. وكان يُحرِّر ما يحررونه من الاعتراضات على ألفاظ الشرحين، ويجيب عنها بما يجيبون، ويبالغ في الاختصار، ولا يأتي بكلام من لديه إلَّا في أندر الحالات وأقلها. وله كتاب الإيجاز في المعاني والبيان لَخَّصه من التلخيص للقزويني، ولكنه حذف ما وقع عليه الاعتراض من شُرَّاحه وأهل الحواشي، وأبدله بعبارة لا يرد عليها ما أوردوه، وبالغ في الاختصار من دون إهمال لما تدعو إليه الحاجة مما في الأصل. وقد شرحه ولم أقف على الشرح، ثم وقفت عليه بعد أيام، وهو شرح مختصر مفيد. ثم شرحه السيد العلَّامة زَيْد بن مُحمَّد بن الحَسَن بن القاسِم كما تقدم في ترجمته شرحاً نفيساً جداً، واعتمد فيه على حاشية صاحب الترجمة المتقدم ذكرها. وله شرح على (الفصول

---

(١) من مؤلفات لطف اللَّه حجاف: كتاب «المرتقى»، شرح به «المنتقى» لابن تيمية؛ و«ديباج كسرى فيمن تيسَّر من الأدب لليسرى» و«درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين»، و«العباب بتراجم الأصحاب»، و«قُرّة العين بالرحلة إلى الحرمين»، و«فنون الجنون في جنون الفنون»، وغيرها. وكانت وفاته سنة ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م. (معجم المؤلفين: ٨/ ١٥٣).

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٢/ ١٥٥؛ هدية العارفين: ١/ ٨٤٠؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٥٢؛ الأعلام: ٥/ ٢٤٢.

اللؤلؤية) لابن الوزير ولم يكمل. وله مختصر في الفقه لَخَّص فيه ما في الأزهار للإمام المهدي، وحذف بعضه وزاد فيه قيوداً مفيدة. وله في الطبّ يدٌ قوية، وكذلك في مثل علم الجفر والزيجات. ويروى أن صاحب الترجمة كان كثير الإنكار على ما يستعمله أهل مكة من اللهو، فوقع معه مرضٌ من نوع السكتة أثر معه تغيّراً في حواسه فقال بعض الأطباء إنَّ السماع من أدويته فَعرَّفوه بأن صاحب الترجمة يكره ذلك وينكره، فقال: لا بدّ من ذلك، ففعلوا فتحرَّك لذلك وصحَّ من مرضه، ورجعت إليه حواسه، فأمر من صار يعمل السماع عنده بالسكوت. وله تلامذة نبلاء منهم المحقق الكبير الحُسين ابن الإمام القاسِم. (وتوفي) رحمه اللَّه في وطنه ظفير حجة في رجب سنة ١٠٣٥ خمس وثلاثين وألف، وقد التمس منه الشريف جَعْفَر صاحب مكة أن يصنف كتاباً في الفقه والفرائض، وكتب إليه في ذلك نظماً فقال: [من الطويل]

أيا شَيْخ لُطْف اللَّه إنِّي لَقائلٌ ... بِلا شَكّ مَنْ سمَّاك فَهْوَ مُصِيبُ
وإنِّي رأيتُ اللطفَ منكَ سَجيَّةً ... ولِلَّه في كلّ الأمور حَبيبُ
سألتكَ سِفْراً نَستعينُ بهِ على ... عبادةِ ربّي لا بَرحْتَ تُجيبُ[1]
فَتُوضِح لي يا شَيْخَنا ما أقولهُ ... فأنتَ لِداءِ الجاهلينَ طَبيبُ
وأنتَ لنا في الدين عَوْنٌ وقُدْوَةٌ ... بَقِيتَ على مَرِّ الزمانِ تُصيبُ

فنظم له الشيخ أرجوزة في الفرائض وجمع له مختصراً في الفقه يختصّ بالعبادات، وأجاب على النظم بقوله: [من الطويل]

أمولايَ يا منْ فاقَ مجداً وسُؤدداً ... وَما إنْ لهُ في الخَافِقَيْن ضَريبُ[2]
أتاني عِقْدٌ يُخجِلُ الدُّرَّ نَظْمُهُ ... وَيعْجَزُ عنهُ أحمدٌ وحَبيبُ[3]
مَعانٍ وألفاظٌ زَكَتْ وَتناسَقتْ ... فَكُلٌّ لِكُلٍّ في البيانِ نَسيبُ
وما كان قَدْري يَقْتَضي أن أُجيبهُ ... ومِثْلي لذاكَ السّمْطِ ليسَ يُجيبُ[4]
وَقُلتم بأن اسْمي يُشيرُ بأنّ لي ... نَصيباً وكلّا ليسَ فيهِ نصيبُ
أتحسبُ ما أُعطيتَ مِنْ لطفِ سيمةٍ ... تُقصِّرُ عنها شمألٌ وجنوبُ[5]

---

(١) السِّفْرُ: الكتاب.
(٢) الخافقان: المشرق والمغرب. ضريبٌ: مثيلٌ أو شبيهٌ.
(٣) أحمد: هو أبو العلاء المعري، وحبيب: هو أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي.
(٤) السِّمْطُ: الخيط ما دام الخرز ونحوه منظوماً فيه، أو القلادة.
(٥) السِّيمة: العلامة. الشمأل والجنوب: الريحان المعروفتان، الأولى تهب من الشمال، والثانية تهبُّ من الجنوب.

تَـعـدَّى إلـى مـثـلـي وأنَّـى وكـيـفَ ذا وإنّـي عـنْ أدنـى الـكـمـالِ سَـلـيـبُ
وَلـكـنْ حـويـتَ الـلُّـطْـفَ أنـتَ جَـمـيـعَـهُ فَـقُـلْـتَ عـلـى ذا الـبـاس أنـت عـجـيـبُ[1]
وَأمـركـمُ مـاضٍ وحَـظّـي قُـبُـولـكُـمْ وإنّـي عـلـى قَـدْرِ الـقُـصـورِ مُـجـيـبُ

(١) حوى الشيء: احتواه: حازه وامتلكه.